لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

سعدون جمعه حمادي الحلبوسي *

ملخص

يهدف البحث إلى بيان فضل الله تعالى واختصاصه رحمته من يشاء، ممن اصطفى واختص من العباد والأماكن والأزمان، لنتعرف لأهل الفضل فضلهم وقدرهم ومنزلتهم، وانما يعرف الفضل من الناس ذووه، فركز الحديث فيه على خواص نالتهم رحمة الله وبركاته في ثنايا صفحات القران الكريم، فالمتصفح بمقدمته وتمهيده ومبحثيه وخاتمته كأنه يطوف في روضة حسناء، فيها أنواع الرياحين، فالتمهيد عرّف بالخواص وبالبركة التي عمّتهم لغة واصطلاحا، وتحدث المبحث الأول عن البركة في الأشخاص، فبدأ بأبي البشر الثاني نوح، وثنى بأبي الأنبياء وشيخهم إبراهيم وولده يعقوب، وثلث بعيسى بن مريم –عليهم السلام -، وتبين تكريم الله سبحانه وتعالى للأنبياء بالبركة عليهم وعلى من اتبعهم، والمبحث الثاني البركة التي تحفّ البيت الحرام، وتغشى المسجد الأقصى وبلاد الشام، وتعمّ ليلة القدر بأفضل إكرام، وخُتم البحث بخاتمة أسأل الله حسنها والتمام.

الكلمات الدالة: التفسير، المفسرون، الأزمنة، الأمكنة، خواص.

المقدمة

الحمد لله الابدي الابد، الذي خلق الخلائق وأحصاهم عددا، ووزع الأرزاق ولم ينس أحداً، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم وشرف ومجد، وبعد:

فانّ كتاب الله الكريم هو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وحبل الله المتين، من عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فهو على صراط مستقيم، وهو الذي لا تشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، وهو الدواء والشفاء لما في الصدور، فأحببت أن ألتمس شيئاً من نواله، وفيضاً من عطائه، ولطالما سمعت قول اهل العلم المشهور: (لله خواص في الأزمنة والأمكنة والاشخاص) والذي يستشهد به كثير من الوعاظ والخطباء في احاديثهم وارشاداتهم، فأحببت أن أقف عند هذه الخواص وابين فضل الله سبحانه وتعالى واختصاصه رحمته من يشاء، وذلك من إغداق فضله وبركاته على العالمين، فكانت هذه المقولة هي دليل بحثي المتواضع، خدمة لكتاب الله العزيز واعترافا بفضله.

اما أسئلة الدراسة واهدافها: فهي هل هناك مجالات لاختصاص رحمة الله سبحانه وتعالى وبركاته في العالمين، وهل لهذه البركات اثار، وما دلالاتها في السياق القرآني، وما اثرها في حياة المسلم ؟ اما الهدف فهو بيان فضل الله تعالى واختصاصه رحمته من يشاء، ممن اصطفى واختص من العباد والأماكن والأزمان؛ لنتعرف لأهل الفضل فضلهم وقدرهم ومنزلتهم، وانما يعرف الفضل من الناس ذووه، وقد كتب الباحثون عن الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– وعن الأماكن وعن الأزمنة، ولكن اختصاص واسناد البركة اليهم لم اعثر عليه في الدراسات السابقة حسب البحث والتحري، وقد كان منهجي في البحث اعتماد التحليل والاستنباط في دراسة الآيات القرآنية التي تضمنت الحديث عن اختصاص الله سبحانه وتعالى الأنبياء والأماكن والأزمنة وبحثها في كتب التفسير واللغة والحديث النبوي والمراجع الاخرى ذات الشأن، ودراستها دراسة موضوعية، مستنبطا الدلالات والدروس والعبر.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وأما التمهيد فذكرت فيه تعريفاً وبياناً للخصوص وللبركة في اللغة والاصطلاح، وأما المبحثان فكانا على النحو الآتي:

المبحث الأول: الخواص من الأشخاص، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختصاص نبي الله نوح (عليه السلام) والأُمم المؤمنة معه.

المطلب الثاني: اختصاص نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وولده إسحاق (عليه السلام) وأهل بيته.

* قسم علوم القرآن، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار، العراق. تاريخ استلام البحث 2020/1/15، وتاريخ قبوله 2020/6/2.

 © 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المطلب الثالث: اختصاص نبي الله عيسى (عليه السلام).
المبحث الثاني: الخواص من الأماكن والأزمان، واشتمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: اختصاص البيت الحرام.
المطلب الثاني: اختصاص المسجد الأقصى وأرض الشام.
المطلب الثالث: اختصاص ليلة القدر.
ثم الخاتمة ونتائج البحث.

التمهيد: تعريف وبيان

أولاً: تعريف (الخواص) لغةً

اسم جمع الخاصة، والخاصة خلاف العامة، قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾(الأنفال: 25)، وخصّه بالشيء خُصوصاً إذا جعله له دون غيره، وخَصوصةً بالفتح، وهو نقيض العموم.(نشوان الحميري:(1671/3-1683)،1420هـ،والفيومي: (171/1)، د.ت)

قال الأزهري – رحمه الله– صاحب تهذيب اللغة: " والخُصوص مَصدَرُ قولِك: هُوَ يَخُصُّ وخَصَّصْتُ الشيءَ، وأَخْصَصْتُه، قَالَ: والخاصّة: الَّذِي اختصصتَه لنَفسك ". (الأزهري: (292/6)، 2001م)

ثانياً: تعريف (الخواص) اصطلاحاً

لا يختلف تعريف (الخواص) في الاصطلاح عن المعنى اللغوي إلا من حيث التفنن في التعبير وصياغة الألفاظ.

قال الراغب الأصفهاني –رحمه الله–:" تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم". (الراغب الأصفهاني: (292/6)، 2001م)، وقال صاحب التحرير في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: 105): "جعلها لأحد دون غيره؛ لأن أصل الاختصاص والتخصيص راجع إلى هذا المعنى، أعني جعل الحكم خاصا غير عام، سواء خص واحداً أو أكثر".(ابن عاشور:(653/1)، 2001م)

ثانياً: البركة لغة:

الزيادة والنماء، والتبريك: الدعاء للإنسان وغيره بالبركة، وطعام بريك في معنى مبارك، ويقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(النمل:8)، وتبركت به، أي: تيمنت به، ويقال: لا بارك الله فيه، أي: لا نماه.

وتأتي بمعنى الثبات، من برك البعير يبرك بروكاً، أي: إستناخ وهو أن يلصق صدره في الأرض، والبراكاء: الثبات في الحرب، وكل شيء ثبت وأقام فقد برك، والبركة أيضاً كالحوض، والجمع البِرَكُ ويقال: سميت بذلك؛ لإقامة الماء فيها , (ابن دريد: (325/1)، 1987م، والجوهري:(1573/4-1575)، 1407هـ) وقوله في حديث الصلاة على النبي(ﷺ): ((وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ)) أي: أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وفي حديث ام سُليم: ((ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ)) أي: دعا له بالبركة.(ابن الأثير: (120/1)،1399هـ، البخاري (1407هـ) الحديث الأول، كتاب التفسير– باب قَوْلِهِ {إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }: برقم (4798)، والحديث الثاني كتاب مناقب الأنصار– – باب هِجْرَةُ النبي – صلى الله عليه وسلم – وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ: برقم (3909))

ومعنى البركة: الكثرة في كل خير، وقيل: المبارك ما يأتي من قبله الخير الكثير. (الأزهري: (130/10)، 2001م).

ثانياً: البركة في الاصطلاح

لا يختلف تعريف (البركة) في الاصطلاح عن معناها اللغوي، فالبركة كما عرفها ابو منصور الماتريدي – رحمه الله–: " هي اسم كل خير لا انقطاع له، أو اسم كل شيء لا تبعة له عليه فيه ". (الماتريدي: (6 / 139)، 1426هـ).

وعرفها الراغب الأصفهاني – رحمه الله–: بأنها ثبوت الخير الالهي في الشيء، وسمي بذلك؛ لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، وهو الذي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، ولذا قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مبارك، وفيه بركة، والى هذا أُشير بما روي عن النبي (ﷺ): ((مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ)) (الراغب الأصفهاني: (ص/120)، 2001م، والترمذي أبواب الزهد– بَابُ مَا جَاءَ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: (140/4) برقم (2325)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

والله سبحانه وتعالى هو الموصوف بلفظة (تبارك) فهي تمجيد وتعظيم له سبحانه وتعالى، وقال ابن الأنباري: تبارك الله، اي يتبرك باسمه في كل أمر.(ابن منظور: (10/ 396)،1414هـ)، فالبركة منه تعالى، ومن القى عليه بركته فهو المبارك، ولهذا هو الذي جعل كتابه مباركاً ورسوله مباركاً، وبيته مباركاً، وجعل بعض الأزمنة والأمكنة التي اختصها مباركة، فمنه تأتي البركات، وباسمه يتبارك كل شيء، وهو على كل شيء قدير.(التويجري: (389/1)، د.ت).

المبحث الأول: الخواص من الأشخاص

إنّ البركة منحة الهية اختص الله بها بعض خلقه، وهو سبحانه وتعالى يختص برحمته وفضله وخيره وبركاته من يشاء من عباده من الأنبياء والمرسلين والصالحين، فقال عزّ من قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران:33)، وفي مقدمة من باركهم الله واصطفاهم سيد الخلق وحبيب الحق وإمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، الذي يقول عن نفسه من غير فخر: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأول مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأول شَافِعٍ وَأول مُشَفَّعٍ)) (مسلم (د.ت) كتاب الفضائل- بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ:(4/ 1782)، برقم (2278))، ومن أعظم بركاته (ﷺ) القرآن الكريم الذي أُنزل على قلبه المبارك، والذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أولو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:29)، وخص القرآن الكريم أشخاصا مباركين ببركة رب العالمين، وسنتعرف بركاتهم من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اختصاص نبي الله نوح (عليه السلام) والأُمم المؤمنة معه.

المطلب الثاني: اختصاص نبي الله إبراهيم(عليه السلام) وولده إسحاق (عليه السلام) وأهل بيته.

المطلب الثالث: اختصاص نبي الله عيسى (عليه السلام).

المطلب الأول: اختصاص نبي الله نوح (عليه السلام) والأُمم المؤمنة معه.

قال تعالى:﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود:48)

ذكر المفسرون أنّ الله سبحانه وتعالى أمر نوحاً (عليه السلام) عند استوائه على سفينة النجاة التي صنعها بوحي من ربه أن يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(المؤمنون:28)، وعند نزوله أن يقول:﴿ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (المؤمنون:29)؛ فلذلك قيل له: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ﴾فكان هذا جواب دعائه (سيد طنطاوي: (289/3)، 1997م)، أي انزل من السفينة بأمن ومن معك من عذابنا وغرقنا، ﴿ وَبَرَكَاتٍ ﴾يعني: وسعادات ﴿ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾أي: على قرون تجيء من ذرية من معك من الذين آمنوا معك من ولدك، فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة، وبارك عليهم من قبل أن يخلقهم في بطون أُمهاتهم وأصلاب آبائهم، ثم أخبر تعالى نوحاً عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته بأنه سيمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الآخرة عذاب اليم.(الطبري: (438/2)،1420هـ)

وقال محمد بن كعب القرظي: دخل في السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة، ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة. (السمرقندي: (438/2)، د.ت)

وروي عن الحسن البصري –رحمه الله – أنه قال: فما زال الله يأخذ لنا بسهمنا وحفظنا،ويذكرنا من حيث لا نذكر أنفسنا، كلما هلكت أُمة خلصنا في أصلاب من نجو بلطفه، حتى جعلنا في خير أُمة أُخرجت للناس (ابن أبي حاتم: (1226/4)، 1419هـ)، وذكر الرازي – رحمه الله– في تفسيره أنّ الله تعالى سلم على نوح، وجعل لك أيها المسلم من ذلك السلام نصيباً فقال::﴿ قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ (هود:48)، والمراد منه: أُمة محمد (ﷺ).(الرازي: (161/10)، 1420هـ)

والمراد بالبركات هاهنا الدوام والبقاء والثبات؛ لأنّ الله تعالى صير نوحاً أبا البشر؛ لأنه لمّا خرج نوح من السفينة مات كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته، ولم يحصل النسل إلا من ذريته، فالخلق كلهم من نسله وذريته، أو أنه لم يكن معه في السفينة إلا من كان من نسله وذريته، وعلى التقديرين فالخلق كلهم انما تولدوا منه ومن أولاده، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات:77)، فثبت أنّ نوحاً كان آدم الأصغر، فكان أبا الأنبياء والخلق كلهم بعد الطوفان.(الخطيب الشربيني: (62/2)، 1285هـ)

قال ابو حيان – رحمه الله –:" وبشر بالسلامة إيذاناً له بمغفرة ربه له ورحمته إياه، وبإقامته في الأرض آمناً من الآفات الدنيوية، إذ كانت الأرض قد خلت مما ينتفع به من النبات والحيوان، فكان ذلك تبشيراً له بعود الأرض الى أحسن حالها، ولذلك

قال: وبركات عليك، أي: دائمة باقية عليك ".(ابن حيان: (6 /146)،1420هـ)

والبركات هي الخيرات النامية، وهي من مفردات التحية المستعملة في الدعاء، ولما كان الداعون بلفظ التحية إنما يسألون الله بدعاء بعضهم لبعض، وصدور هذا الدعاء من لدنه قائم مقام إجابة الدعاء، فهو إفاضة بركات على نوح – عليه السلام– ومن معه، فحصل تكريمهم وتأمينهم والإنعام عليهم. (ابن عاشور:(90/12)، 2001م)

وفي قوله تعالى:﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ نلاحظ بأن المولى سبحانه وتعالى لم يقل: وعلى من معك؛ وذلك لأنّ الحديث لم يكن عن الذين كانوا مع نبي الله نوح – عليه السلام – وحدهم، بل كان الحديث عنهم وعن الأُمم الذين سيتكاثرون من ذرياتهم، وإنّ فيهم المؤمن وغير المؤمن، فخص السلام والبركة بالبعض وهم االمؤمنون، وليس الذي يلقاه الكافرون من أسباب العيش والخير سلاما وبركة في الاصطلاح الإلهي، بل هو تمتيع بمتاع الحياة الدنيا، اي: ترك وإمهال مؤقت، حيث ستنطوي الحياة عما قريب، وفي الآخرة حساب عسير (البوطي: (ص:277)، 1420هـ)

فالآية فيها بشارة لنبي الله نوح –عليه السلام – ومن معه، بانّ الله يجعل منهم أُمماً بخلاف ذلك، وفي الآية أيضا تعريض بالمشركين من العرب، فانهم من ذرية نوح ولم يتبعوه، فأُشعروا بأنهم إذا لم يتبعوا محمداً (ﷺ) فهم من الأُمم التي أنبأ الله تعالى نوحاً –عليه السلام – بأنه سيمتعهم ثم يمسهم عذاب اليم. (ابن عاشور:(91/12)، 2001م)

المطلب الثاني: اختصاص نبي الله إبراهيم – عليه السلام – وولده إسحاق –عليه السلام – وأهل بيته

إنّ الأنبياء والمرسلين أرسلهم الله سبحانه وتعالى بدين واحد، وأنهم جميعاً دعوا الى وحدانية الله، وسار كل واحد منهم على خطى من سبقه في الدعوة الى عبادة الله سبحانه، وفي المطلب السابق ذكرنا ما أنعم الله به على نبيه نوح –عليه السلام– وعلى من آمن به من البركات، وجعل ذريته هم الباقين، وكان من ذريته وشيعته الذين اتبعوه فاتصلت بهم البركات نبي الله إبراهيم – عليه السلام– وذريته من الأنبياء والمرسلين وقد بينت الآيات هذه المكارم والعطايا الالهية فقال تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات:113)، وقال عزّ من قال:﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾(هود:73)

فالبركة التي أفاضها الله تعالى على إبراهيم وإسحاق ذكر العلماء فيها أقوالاً:

الأول: أنّ الله سبحانه قد أفاض عليهما بركات الدين والدنيا كقوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت:27). (الزمخشري: (4/ 61)، 1407هـ).

ثانيا: تكثير الذرية، من معنى النماء والزيادة، وكذلك تسلسل النبوة فيهم، وجعلهم ملوكا وإيتائهم ما لم يؤت أحداّ.(القاسمي: (8 /219)، 1418هـ)

ثالثاً: انتماء أهل الملل إليه، والثناء الحسن، والصلاة عليه الى آخر الدهر؛ لأنّ البركة عبارة عن الدوام والثبات. (الرازي: (351/26)، 1420هـ، وأبو السعود: (7 /37)، د. ت)

ولما ذكر سبحانه ما أعطى إبراهيم وإسحاق من البركات، نقل الكلام الى ذريتهما فقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات:113) للإشارة الى أنّ ذريتهما ليس جميعها كحالهما، فلا ينال البركة إلا الصالحين، وهذا نظير قوله تعالى في قصة نوح –عليه السلام – السابقة، وكذلك في قوله تعالى لإبراهيم – عليه السلام –:﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:124)، فالبركة محيطة بهما بقوله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ فإنّ كلمة (على) تدل على الإستعلاء والتمكن، فهذا التعبير أبلغ لتأكيد العناية بهما. (ابن عاشور:(162/23)، 2001م)

ومن هنا يتبين أنّ كون الذرية من هذا العنصر الشريف والمنبع المبارك الطيب، ليس بنافع وحده إن لم يقترن بالعمل الصالح، فإنّ اليهود والنصارى وإن كانوا من ولد إسحاق –عليه السلام – فقد صاروا الى ما صاروا إليه من الضلال البيّن، والعرب وإن كانوا من ولد إسماعيل –عليه السلام– فقد ماتوا على الشرك إلا من أنقذه الله بالإسلام (الشوكاني:: (4 / 406)، 1414هـ)، وفي الآية وعيد لأهل الكتاب ومن كان من ذريتهما ولم يؤمن بالنبي محمد (ﷺ)؛ فإنّ الدليل قائم عل أنّ النسب لا أثر له في الهدى والضلال، وأنّ الظلم في أعقاب الأنبياء لا يعود عليهما بنقيصة وعيب.(البيضاوي: (5 /16)، 1418هـ)

والبركات في إبراهيم وذريته واضحة جلية، فمن ذرية إسحاق أنبياء بني إسرائيل، ومن ذرية إسماعيل خاتمة بركتهم وأجلها خاتم الأنبياء محمد (ﷺ).

وبارك سبحانه وتعالى على أهل بيت إبراهيم، فهم مباركون وتتنزل عليهم الرحمة من الله، ولذلك عندما تعجبت سارة زوجة

إبراهيم من تبشير الملائكة لهم بالذرية وقالت: ﴿ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (هود:72) أجابتها الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْت﴾ (هود:73)

قال الزمخشري – رحمه الله –: "وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها فـ (قالوا أتعجبين من أمر الله)؛ لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأُمور الخارقة للعادات، فكان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي النساء الناشئات في غير بيت النبوة، وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب، والى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم: (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت) أرادوا أنّ هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوة، فليست بمكان عجب ". (الزمخشري: (2/ 388)، 1407هـ)

وقوله: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْت﴾ في معنيان، فيحتمل أن يكون دعاءً، وأن يكون إخباراً، وكونه إخباراً أشرف؛ لأنّ ذلك يقتضي حصول الرحمة والبركة لهم، وكونه دعاءً إنما يقتضي أنه أمر يُترجى ولم يتحصل بعد.(ابن عطية: (3 / 206)، 1422هـ).

فرحمة الله عليكم متكاثرة، وبركاته لديكم متوالية متعاقبة عليكم يا معشر أهل بيت إبراهيم، وهي النبوة والمعجزات القاهرة، والتوفيق للخيرات والسعادات الدائمة، وهي ليست بأول بركات الله تعالى على نبييه إبراهيم، فقد نجاه من نار قومه الظالمين، وآواه الى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، وهي إرث أو تجديد لما هبط به نوح من السلام والبركات عليه. (الرازي: (375/18)، 1420هـ، ومحمد رشيد رضا: (12 /107)،1990م)

وتعريف (البيت) تعريف حضور، وهو البيت الحاضر بينهم، الذي جرى فيه هذا التحاور، فالمعنى أهل بيت إبراهيم، وقوله: (أهل البيت) تنويه بهم على النداء، ويجوز كونه اختصاصاً لزيادة بيان المراد من ضمير الخطاب، واختيار وصف (الحميد المجيد) من بين الأسماء الحسنى كناية عن رضى الله تعالى على إبراهيم –عليه السلام– وأهله، فهو تعالى يحمد من يطيعه، وعظيم لا حدّ لعطائه ونعمه. (ابن عاشور:(122/12)، 2001م)

ولما كان مسمى البركة كثرة الخير واستمراره شيئاً بعد شيء، كلما انقضى منه فرد خلفه فرد آخر، فهو خير مستمر يتعاقب الافراد على الدوام شيئا بعد شيء، فكان لفظ الجمع أولى بها؛ لدلالته على المعنى المقصود بها في هذا الموقف من قوله: (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت).(ابن قيم الجوزية: (2 /182–183)، د. ت).

وذكر ابن القيم – رحمه الله – أنّ هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق، فلم يأت بعد إبراهيم –عليه السلام –نبي إلاّ من أهل بيته، وكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم فانما دخل من طريقهم وبدعوتهم، وقد أُمر عباد الله بأن يصلوا على أهل هذا البيت كما يصلون على أهل بيت رسولهم محمد (ﷺ)، فقد ثبت عن النبي (ﷺ) في الصحيحين أنه سُئل عن كيفية الصلاة عليه فقال: ((قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد)). (ابن قيم الجوزية: (ص:309)، 1407هـ، والبخاري: (1407هـ) كتاب أحاديث الأنبياء: (178/4) برقم (3369)، ومسلم: (د. ت)، كتاب الصلاة – بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) بعْدَ التَّشهُّدِ:(1/ 305)، برقم(406))

المطلب الثالث: اختصاص نبي الله عيسى – عليه السلام –

قال الله تعالى على لسان نبيه عيسى –عليه السلام –: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (مريم:31)

هذه الآية تتحدث عن وصف نبي الله عيسى –عليه السلام– لنفسه وما أنعم الله عليه وخصه، ضمن مجموعة من الصفات التي تحدث بها وهو في المهد، برهاناً ساطعاً لتبرئة أُمه من بهتان المفترين، ولإعلان التوحيد والعبودية لله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ ذكر المفسرون في تفسير المبارك وجوهاً:

أحدها: نفاعاً، قاله مجاهد، وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل: معلم خير. (الطبري: (191/18)،1420هـ)

ثانيها: عن الضحاك معناه: قضّاء للحوائج. (ابن عطية: (4 /17)، 1422هـ).

ثالثها: معناه: جعلني ثابتا على دين الله مستقراً؛ لأنّ أصل البركة في اللغة هي الثبات، مأخوذ من بروك البعير.(مكي بن أبي طالب القيسي: (7 /4532)، 1429هـ)

رابعها: داعياً الى الله والى توحيده وعبادته.(البغوي: (3 /233)، 1420هـ)

خامسها: البركة تأتي بمعنى الزيادة والعلو، فكأنّ عيسى(ﷺ) قال: جعلني الله في جميع الأحوال غالباً مفلحاً، مستعلياً بالحجة الى أن يكرمني الله بالرفع الى السماء. (الرازي: (483/4)، 1420هـ)

والبركة هي الخير واليمن، والمبارك: الذي تقارن البركة أحواله في أعماله وأقواله ومحاورته ونحو ذلك؛ لأنّ الله هو الذي باركه وجعل البركة معه، فكان من بركاته على الناس أن أرسله رحمة لبني إسرائيل؛ ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم؛ وليدعوهم الى مكارم الأخلاق بعد أن قست قلوبهم وغيروا من دينهم، وكان من بركاته أن يحصل بدعائه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وإخبارهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، برهاناً وتأييدا لدعوته، ومن بركته أن جعل الله حلوله في المكان سبباً لخير أهل تلك البقعة من خصبها واهتداء أهلها، وتوفيقهم الى الخير، وبهذا يظهر أنّ كونه مباركاً أعم من كونه نبياً، فلم يكن في قوله: (وجعلني نبيا) في الآية التي قبلها غنية عن قوله: (وجعلني مباركاً). (ابن عاشور:(99/16)، 2001م)

والتعبير بلفظ الماضي إما باعتبار ما سبق في قضائه، أو بجعل المحقق وقوعه كالواقع، (البيضاوي: (4 /10)، 1418هـ) وقوله: (أينما كنت) للتعميم، اي: ليس في أرضكم وبلدكم هذه فقط، بل في أي مكان، وأي زمان حللت فيه، وهكذا هو حال المسلم فهو كالغيث أينما حل نفع. (عبد القادر بن ملّا حويش: (2 /152)،1382هـ)

قال ابن القيم – رحمه الله –:" فإنّ بركة الرجل تعليمه للخير حيث حلّ، ونصحه لكل من اجتمع به، قال تعالى إخباراً عن المسيح: (وجعلني مباركاً اين ما كنت) أي: معلماً للخير داعياً الى الله مذكراً به مرغباً في طاعته، فهذا من بركة الرجل، ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة، ومحقت بركة لقائه والاجتماع به، بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به ".(ابن قيم الجوزية: (ص: 5)، 1420هـ)

قال الجصاص – رحمه الله –: " وهذا يدل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بصفات الحمد والخير إذا أراد تعريفها الى غيره، لا على جهة الافتخار، وهو أيضاً مثل قول يوسف (ﷺ): ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:55)". (الجصاص: (5 /46–47)،1415هـ).

فهكذا يكرم القرآن الكريم نبي الله عيسى – عليه السلام – غاية التكريم، ويجعله مباركاً، ووجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ولكنّ بركته حيث حلّ وفي مدة حياته، وتبقى معجزة نبينا محمد (ﷺ) وبركاته باقية ودائمة بدوام ملك الله العظيم، فأعظم بركة من بركاته (ﷺ) ما أخبر عنها كتاب الله المبارك بقوله في حقه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾. (الأنبياء:107)

المبحث الثاني: الخواص من الأماكن والأزمان

إنّ الله سبحانه وتعالى اختص واصطفى من الدهر أزمنة، ومن البقاع أمكنة، اختارها سبحانه وتعالى وباركها، وخلد ذكرها في ثنايا صفحات كتابه الكريم، فذكرنا في المبحث السابق المخصوصون من الأشخاص، وفي هذا المبحث نتدبر الآيات التي تخص وتصف بعض الأماكن والأزمنة بالبركة، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اختصاص البيت الحرام.

المطلب الثاني: اختصاص المسجد الأقصى وأرض الشام.

المطلب الثالث: اختصاص ليلة القدر.

المطلب الأول:اختصاص البيت الحرام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أول بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:96)

إنّ بيوت الله تعالى كلها مباركة، وإنّ البيت الحرام له مزية وزيادة في البركة تميزه عن غيره من بيوت العبادة، فهو أول بيت وضع للناس، تحنّ إليه القلوب المؤمنة، ويأتون اليه من كل فج عميق، ملبين نداء الحج، وهو أول المساجد الثلاثة التي تشدّ اليها الرحال بقول الرسول الاكرم (ﷺ): ((لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (ﷺ) وَمَسْجِدِ الأقصى)) (البخاري (1407هـ)، كتاب فضل الصلاة – باب فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ: (2/ 76)، برقم (1189))، وهو في خير البقاع وأشرفها، وأفضل البلاد وأكرمها، وفي رحابه يحطّ المذنبون رحالهم، يرجون ربهم غفران ذنوبهم، وإليه يتجه المصلون في صلاتهم، وشرّفه الله سبحانه وتعالى بإضافته الى نفسه، وكفى بهذا فضلاً وشرفاً.

وفي قوله: ﴿إِنَّ أول بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ أي: أول بيت وضعه الله سبحانه لعبادته في الأرض، ولا يدل على أنه أول بيت خلقه الله تعالى، ولا أنه أول بيت ظهر في الأرض، بل ظاهر الآية يدل على أنه أول بيت وضع، وكونه موضوعاً للناس يقتضي كونه

مشتركاً فيه بين جميع الناس، وهذه المزية لا تحصل إلا إذا كان البيت موضوعاً للطاعات والعبادات، وقبلة الخلق والخيرات، فيدخل فيه كون هذا البيت قبلة للصلوات، ومكاناً يزاد ثواب العبادات والطاعات فيه. (الرازي: (295/8)، 1420هـ).

وأولية البيت قيل: أولية شرف، وقيل: أولية زمان، ولا مانع أن يكون كل منهما مراداً، وأخرج الشيخان عَنْ أَبِي ذَرٍّ (ﷺ)، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أول ؟ قَالَ: ((الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ))، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: ((الْمَسْجِدُ الأقصى)) قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ:((أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)).(السايس:(ص:194)، 2002م، والبخاري (1407هـ)، أحاديث الأنبياء: (4/ 177)، برقم (3366)، ومسلم،(د. ت)، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ: (1/ 370)، برقم (520).

وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه، بأنّ المدة بين إبراهيم وسليمان–عليهما السلام– أكثر من ألف سنة، فكيف ذكر الحديث أنّ بين بناء المسجدين أربعين سنة ؟ والجواب: أنّ الوضع غير البناء، فالذي أسس المسجد الأقصى ووضعه في الأرض بأمر الله هو سيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وبين إبراهيم ويعقوب هذه المدة التي جاءت في الحديث، أما سليمان فلم يكن مؤسساً للمسجد الأقصى أو واضعاً له، وإنما كان مجدداً، فلا إشكال ولا منافاة. (سيد طنطاوي: (2/166–167)، 1997م)

وفي قوله: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ أي: البيت الذي ببكة، وفي ترك ذكر الموصوف من التفخيم ما لا يخفى، ووصفه بالمصدر في قوله: (هدى) مبالغة؛ لأنه سبب هدى.(أبو السعود: (2 /60)، (د. ت)، وابن عاشور:(16/4)، 2001م).

وفي قوله: ﴿ بِبَكَّةَ﴾ قال جماعة: هي مكة نفسها، وهو قول الضحاك، والعرب تعاقب بين الباء والميم، فتقول: سبد رأسه وسمده، وقال آخرون: بكة موضع البيت، ومكة اسم البلد كله، وقيل: سميت بكة؛ لأنّ الناس يتباكّون فيها أي يزدحمون يبك بعضهم بعضاً، ويصلي بعضهم بين يدي بعض، ويمر بعضهم بين يدي بعض، وقال عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما –: سميت مكة بكة؛ لأنها تبكّ أعناق الجبابرة (البغوي: (472/1)، 1420هـ)؛ ولهذا ورد ذكر (مكة) بالباء في هذه الآية؛ لأنها جاءت في سياق الحديث عن الحج الذي يزدحم فيه الناس، ويبك بعضهم بعضاً، بينما قال في آية الفتح: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح:24) فجاء بالاسم المشهور لها، فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه – والله أعلم–. (فاضل السامرائي: (ص: 156)، (د. ت))

وفي قوله: ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ وجوه:

الأول: كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره، وعكف عنده، وطاف حوله وصلى، من الثواب وتكفير الذنوب (الزمخشري: (387/1)، 1407هـ)، وقد قال (ﷺ): ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)) (مسلم (د. ت)، كتاب الحج – بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ بِمَسْجِدَيْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ: (2/ 1012)، برقم (1394))، وقال أيضاً (ﷺ): ((مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) (مسلم (د. ت)، كتاب الحج – بَابٌ فِي فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ: (2/ 983)، برقم (1350))، وقال أيضاً (ﷺ): ((والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)) (البخاري (1407هـ)،، أبواب العمرة.– باب وُجُوبِ الْعُمْرَةِ وَفَضْلِهَا: (3/ 2)، برقم (1773)).

ثانياً: بيان لحاله الحسنة الحسية والمعنوية، اما الحسية فهي ما أُفيض عليه من بركات الأرض وثمرات كل شيء، على كونه بواد غير ذي زرع، وهو ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(القصص:57)، وأما المعنوية فهي هوي أفئدة الناس إليه، وإتيانه للحج والعمرة مشاة وركباناً من كل فجّ عميق، وتولية وجوههم شطره في الصلاة، ولعله لا تمر ساعة ولا دقيقة من ليل أو نهار إلا وفيها أُناس متوجهون الى ذلك البيت الحرام يصلون، فأي هداية للعالمين أظهر من هذه الهداية والبركة.(محمد رشيد رضا: (4 /4)،1990م)

ثالثاً: قال ابن عاشور _ رحمه الله _: " ومن بركة ذاته أنّ حجارته وضعتها عند بنائه يد إبراهيم ويد إسماعيل، ثم يد محمد (ﷺ)، ولا سيما الحجر الأسود ". (ابن عاشور:(16/4)، 2001م)

رابعاً: ومن بركة هذا البيت أنّ مشاعر الحج على ضيق مساحتها فإنها تستوعب كل من قدم لأداء المناسك وزيارة بيت الله الحرام، فالله تعالى هو الكفيل بالتيسير؛ لأنه هو الذي أمر نبيه إبراهيم _عليه السلام _ بالأذان للحج، فكما بلّغ صوت إبراهيم لكل حيّ حتى من هم في أصلاب الرجال، فهو كفيل بأن يوسع الضيق، ويجعل البركة في أرجاء المعمورة كلها.

وفي هذه الآية ترغيب في الدعوة الى الحج وزيارة بيت الله الحرام؛ بما أخبر عنه من المصلحة فيه؛ ولاشتماله على البركة ونمو الخير وزيادته، مع اللطف في الهداية الى التوحيد والديانة. (الجصاص: (2 /303)،1415هـ).

المطلب الثاني:اختصاص المسجد الأقصى وأرض الشام

إنّ الله سبحانه وتعالى وصف جميع أنحاء الأرض بالبركة بقوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ (فصلت:9-10)، ولقد اختص سبحانه وتعالى بعض الأماكن منها بزيادة تشريف وتكريم وبركة، ومن هذه الأمكنة والبقاع بعد مكة والمدينة المسجد الأقصى وما حوله من أرض الشام، وهذه البركة قديمة بقدم تاريخ هذه البلاد، فهي أرض النبوات، ومهد الحضارات، ومسرى ومعراج سيد السادات سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتمّ التسليمات، وهي أرض النبيين والمرسلين، ومأوى الأولياء والصالحين، ومهاجر خليل الرحمن إبراهيم، ومقر إسحاق ويعقوب، ومحراب داود وملك سليمان، ومهد زكريا ويحيى وعيسى على نبينا محمد وعليهم أفضل الصلوات وأزكى التحيات، وقد وصفها القرآن الكريم بالبركة في عدّة مواضع هي:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الاسراء:1)

وقال تعالى:﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾(الاعراف:137)

وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:71)

وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾(الأنبياء:81)

وقال عزّ من قال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ (سبأ:18)

وقال عزّ وجل:﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص:30)

ففي الآية الأولى جاء الحديث عن المعجزة العظيمة للنبي محمد (ﷺ) بإسرائه ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، وذكر هاذين المسجدين للتنويه بفضلهما وشرفهما وعظيم قدرهما، وعلى الصلة العظيمة بينهما الى يوم الدين.

وفي قوله تعالى: (المسجد الأقصى) يعني البيت المقدس، وتسميته بالأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار، وقيل: لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام (البغوي: (3 /105)، 1420هـ)، وقد قصد بالجملة مكان عبادة الله في بيت المقدس، ولم يكن هذا المسجد مشيّداً حين نزول الآية، بل كان خراباً، ثم صار تعبير (المسجد الأقصى) علماً على مسجد بيت المقدس الإسلامي بعد الإسلام اقتباساً من الوصف القرآني. (دروزة محمد عزت: (3 /352)، 1383هـ)

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾فقد ذكر العلماء في المراد بالبركة التي حوله ما يأتي: الأول: الماء والأنهار والأشجار والثمار، وقال مجاهد: سماه مباركاً؛ لأنه مقر الأنبياء، وفيه مهبط الملائكة والوحي، وقبلة الأنبياء قبل نبينا محمد (ﷺ)، واليه تحشر الخلق يوم القيامة. (الخازن: (4 / 127)، 1415هـ)

الثاني: جعل الله البركة لسكانه في معايشهم، وكثرة ثمارهم وطيبها، وقيل: إنّ الأنبياء من بني إسرائيل _ عليهم السلام _ من بعد موسى كلهم كانوا ببيت المقدس، فمعنى البركة فيه أنه طهر من الشرك وبوعد منه، وخص ببركة الأنبياء ويمنهم (مكي بن أبي طالب القيسي: (6 /4132)،1429هـ)، قال الزمخشري _ رحمه الله _ "يريد بركات الدين والدنيا؛ لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحي، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة "(الزمخشري: (2/ 606)، 1407هـ)

وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى؛ لأنها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه، وفي هذا لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير. (ابن عاشور:(20/15)، 2001م)

وصرف الكلام من الغيبة التي في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ إلى صيغة المتكلم المعظّم في قوله ﴿ بَارَكْنَا﴾ و﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾؛ لتعظيم البركات والآيات، وتعظيم المسجد؛ لأنها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير تدل على ما أُضيف إليه وصدر عنه، كما قيل: إنما يفعل العظيم العظيم، وانتقال الكلام من الغيبة الى الحضور على طريقة الالتفات، وهو من البلاغة في الكلام؛ للتعظيم والاهتمام. (الألوسي: (8 /14-15)،1415هـ)

ويقول سيد قطب – رحمه الله-: "ووصف المسجد الأقصى بأنه ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾وصف يرسم البركة حافة بالمسجد فائضة

عليه، وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه أو باركنا فيه، وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب". (سيد قطب: (4 /2212)، 1412هـ)

والمسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين، ثم حولت بعد ذلك الى الكعبة كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة:150)، وهو ثاني مسجد بني لعبادة الله وحده، ويعدّ ثالث المسجدين مكانة ومنزلة في الإسلام بعد مكة والمدينة، والتي لا تشدّ الرحال إلاّ إليها للعبادة، وهو أحد المساجد الأربعة التي يتحصن فيها المؤمنون من الدجال، فعن رسول الله (ﷺ): ((يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقصى، وَالطُّورَ)) (أحمد (1408هـ)، برقم (1633) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح)، ومن فضائله مضاعفة الصلاة فيه، فعن رسول الله (ﷺ): ((صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى)) (الحاكم (1411هـ)، كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ برقم (8553)، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ) أي: أنّ الصلاة فيه بمائتين وخمسين صلاة، ومن فضائله أيضاً أنّ الصلاة فيه تكفّر الذنوب وتحطّ الخطايا فيقول رسول الله (ﷺ): ((إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا أَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَةَ، سَأَلَهُ: مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَاطِئُ حُكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ – يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ – لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَةَ)) (ابن حبان (1408هـ)، كتاب المساجد– ذِكْرُ رَجَاءِ خُرُوجِ الْمُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْأَقصى مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ: (4/ 511)، برقم (1633) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح).

وفي الآية الثانية التي جاءت تحقيقاً لما وعد به وترجاه موسى – عليه السلام – بني إسرائيل بقوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الاعراف:129)، فأغرق الله سبحانه أعداءهم، واستخلف بني إسرائيل في الأرض. (ابن حيان: (5 /154)،1420هـ)

وقوله تعالى: ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: مشارق الشام ومغاربها، قاله الحسن، والثاني: مشارق الشام ومصر، والثالث: أنه على الإطلاق في شرق الأرض وغربها. (ابن الجوزي: (2 / 150)، 1422هـ)

قال ابن عطية –رحمه الله –: " وهذا يتجه إما على المجاز؛ لأنه ملكهم بلاداً كثيرة، وإما على الحقيقة في أنه ملك ذريتهم وهو سليمان بن داود، ولكن الذي يليق بمعنى الآية وروي فيها هو أنه ملك أبناء المستضعفين بأعيانهم مشارق الأرض ومغاربها، لا سيما بوصفه الأرض بأنها التي بارك فيها، ولا يتصف بهذه الصفة وينفرد بها أكثر من غيرها إلا أرض الشام، لما بها من الماء والشجر والنعم والفوائد " (ابن عطية: (446/2)، 1422هـ).

والتعبير بقوله: ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ للدلالة على سعة هذه الأرض وقدرتهم على التحرك فيها، والتنقل بين شرقها وغربها، غير مضيق عليهم من أحد.(عبد الكريم يونس الخطيب: (5/ 469)، (د. ت)).

والقوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو إسرائيل، وعدل عن تعريفهم بطريق الإضافة الى تعريفهم بطريق الموصولية لنكتتين، أولاهما: الايماء الى علة الخير الذي حصل لهم جزاء صبرهم، والثاني: التعريض ببشارة المؤمنين بمحمد (ﷺ) بأنهم ستكون لهم عاقبة السلطان كما كانت لبني إسرائيل، جزاءً على صبرهم على الأذى في سبيل الله، ونذارة المشركين بزوال سلطان دينهم. (ابن عاشور:(76/9)، 2001م)

ولم يذكر الحق – سبحانه وتعالى– شمال الأرض وجنوبها كما ذكر مشارق الأرض ومغربها؛ لأنهما عبارة عن قطبين منجمدين لا تصلح فيهما حياة الإنسان، فذكر تعالى المشارق والمغارب ممتناً على بني إسرائيل باعتبار خيرات الأرض وصلاحها للعيش، إذ فيها اعتدال الجو، وخصوبة الأرض، وتنوع الثمر وكثرة الزروع. (علي الشحوذ: (ص:370)، (د. ت)).

وأرض الشام هي التي تبتدأ من السواحل الشرقية الشمالية للبحر الأحمر، وتنتهي الى سواحل بحر الروم، وهو البحر المتوسط والى حدود العراق، وحدود بلاد العرب، وحدود بلاد الترك.(ابن عاشور:(77/9)، 2001م)

ويؤيد قول أنها أرض الشام قوله تعالى في الحديث عن إبراهيم ولوط – عليهما السلام –: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:71) أي: أنّ من تمام النعمة على إبراهيم ان نجاه وابن أخيه لوط من نمرود وقومه من أرض العراق الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين، وهي أرض الشام الواصلة بركاتها الى العالمين، فإنّ أكثر الأنبياء –عليهم السلام – بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية، وقيل: بارك الله فيها بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب، وطيب عيش الغني والفقير، وقيل: ما من ماء عذب إلاّ وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس.

(الزمخشري: (3/ 127)، 1407هـ، والرازي: (160/22)، 1420هـ)

وقيل: أراد بالأرض المباركة: مكة، وذكروا قوله تعالى: ﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (آل عمران:96) ورأي الجمهور بأنها أرض الشام المعروفة بسكنى إبراهيم وعقبه. (ابن عطية: (4 / 89)، 1422هـ).

قال قتادة: كان بأرض العراق، فأنجاه الله إلى الشام، وكان يقال للشام: عماد دار الهجرة وما نقص من الأرض زيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها ينزل عيسى بن مريم – عليه السلام – وبها يهلك المسيح الدجال. (ابن كثير: (9 /418)، 1420هـ)

ويبين القرآن بركة أرض الشام بأنها دار النبيين والمرسلين بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (الأنبياء:81) أي: الشام، وقد سبق الإشارة اليها في قصة إبراهيم –عليه السلام، والريح هي هواء متحرك، وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس بحركته، والريح يذكر ويؤنث، ومعنى عاصفة: شديدة الهبوب. (البغوي: (3 /301)، 1420هـ)

وذكرت هذه الريح في موضع آخر بقوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (ص:36)، قال الزمخشري – رحمه الله –: " فإن قلت: وصفت هذه الريح بالعصف تارة وبالرخاوة أُخرى فما التوفيق بينهما ؟ قلت: كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم، فإذا مرت بكرسيه أبعدت به في مدة يسيرة على ما قال (غدوها شهر ورواحها شهر) فكان جمعها بين الأمرين أن تكون رخاءً في نفسها، وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم ". (الزمخشري: (3/ 130)، 1407هـ)

والتعبير بقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يدل على أنّ الريح تجري بأمره حيث أراد من أقطار الأرض، وقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾؛ لأنّ مسكنه فيها وهي الشام، فترده الى الشام، وعلى هذا فلا إشكال في التعبيرين، فقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ في حالة الذهاب، وقوله: ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ في حالة الإياب الى محل السكنى. (الشنقيطي: (4 / 236)، 1415هـ)

ويذكر الله تعالى ما منّ به على أهل سبأ من النعمة والعيش الهنيّ الرغيد، والبلاد الرخيّة والآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها بحيث يقيل مسافرهم في قرية ويبيت في أُخرى، ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء حتى يصل القرى التي بارك الله فيها، فيقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ (ابن كثير: (6 /449)، 1420هـ)

قال ابن عطية – رحمه الله –: "والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام بإجماع من المفسرين (والقرى الظاهرة) هي التي بين الشام ومأرب، وهي الصغار التي هي البوادي ". (ابن عطية: (4 / 415)، 1422هـ).

ومن الآيات التي وصف الله سبحانه وتعالى بها بلاد الشام بالبركة والطهر والقدسية قوله تعالى في الحديث عن موسى –عليه السلام –: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فبين تعالى أنّ المناداة كانت بالطور، وهو الوادي المقدس وهو طوىً، وفي البقعة المباركة وما حصل فيها من مناجاة وأمر العصا والآيات الأُخرى، كما في سورة طه ومريم والنازعات. (الشنقيطي: (8 /419)، 1415هـ)

وفي موضع آخر قال تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (النمل:8) فأراد بورك من في مكان النار ومن حول مكانها، وهي البقعة التي حصلت فيها المناجاة والمعجزات، والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها، وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له، وإظهار المعجزات عليه، ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في أقاصيها، ويبثّ آثار يمنه في أباعدها، فكيف بمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البقعة. (الزمخشري: (3/ 354)، 1407هـ)

فإن قيل: فلم لم يسمّ الشجرة مباركة وقد قال: (من الشجرة)، فالجواب: لأنّه إذا ذكرت البركة في البقعة فقد ذكرت في الشجرة، فذكر البقعة؛ لأنها أعم.(السمعاني: (4 /137)، 1418هـ).

وقال بعض أهل العلم في معنى الأيمن في قوله: ﴿ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ من اليمن، وقد ألفت اللغة العربية استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة، وهذا ما نلمحه في اختيار الجانب الأيمن للموضع الذي تجلى فيه الله سبحانه لموسى – عليه السلام – في تلك البلاد التي بارك الله فيها.(بنت الشاطئ: (ص:189)، (د.ت).

قال الزمخشري – رحمه الله – " وحقت أن تكون كذلك، فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم، ومهبط الوحي اليهم، وكفاتهم أحياءً وأمواتاً، فإن قلت: فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه ؟ قلت: هي بشارة له بأنه قد قضى بأمر عظيم

تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة ". (الزمخشري: (3/ 355)، 1407هـ)

وهكذا تعرض الآيات الكريمة المباركة بركة هذه البلاد وفضيلتها، كما بين رسول الله (ﷺ) في كثير من أحاديثه مكانتها وشرفها بقوله:

1- ((ألا وإنّ الإيمان حيث تقع الفتن بالشام)). (أحمد (1408هـ) مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ – حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) (310 /29)، برقم (17775)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح)

2- ((طوبى لأهل الشام، قيل: ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال: لأنّ ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه)). (الترمذي (1998م)، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ – بَابٌ في فضل الشام واليمن: (6/ 228)، برقم (3954) قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).

3- ((اللهمّ بارك لنا في شامنا ويمننا مرتين، فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله، فقال رسول الله (ﷺ): من هناك يطلع قرن الشيطان)). (أحمد (1408هـ)، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ – مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (9/ 458) برقم (5642) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن)

المطلب الثالث: اختصاص ليلة القدر

مثلما اختص الله سبحانه وتعالى واصطفى بعض الأشخاص والأمكنة بالبركة، فقد اصطفى من الدهر أزمنة وخصها بالتشريف والبركة، ومن هذه الأزمنة التي ذكرت في القرآن الكريم ليلة القدر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان:3)

الهاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ كناية عن الكتاب، وهو القرآن الكريم، وفي قوله: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ قولان:

أحدهما: أنها ليلة القدر، وهو قول الأكثرين، وروي عكرمة عن ابن عباس قال: أُنزل القرآن من عند الرحمن ليلة القدر جملة واحدة، فوضع في السماء الدنيا، ثم أُنزل نجوماً، وقال مقاتل: نزل القرآن كله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا.

والثاني: أنها ليلة النصف من شعبان، قاله عكرمة. (ابن الجوزي: (4 /87)، 1422هـ)

وجمهور العلماء على انّ المراد بالليلة المباركة ليلة القدر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:1)، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:185)، وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان، ولمطابقة قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:4) لقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر:4-5)' (الزمخشري: (274/4)، 1407هـ) ووصفه تعالى ليلة إنزال القرآن بأنها مباركة وجب أن تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان، والمسماة بليلة القدر، وإنما سميت بهذا الاسم؛ لأنّ قدرها وشرفها عند الله عظيم، وشرفها بشرف القرآن المنزل فيها، الذي هو أعلى الأشياء وأشرفها منصباً، فبه ثبتت نبوة النبي محمد (ﷺ)، وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل، وبه ظهرت درجات ارباب السعادات، ودركات أرباب الشقاوات، فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصباً منه، فلو كان نزوله إنما وقع في ليلة أُخرى سوى ليلة القدر؛ لكانت ليلة القدر هي هذه الثانية لا الأولى، وحيث أطبقوا على أنّ ليلة القدر التي وقعت في رمضان، علمنا انّ القرآن إنّما أُنزل في تلك الليلة، فهو ذكر مبارك أنزله ملك مبارك في ليلة مباركة على نبي مبارك لأُمة مباركة. (الرازي: (652/27-653)، 1420هـ)

قال سهل التستري – حمه الله – "انزل الله في ليلة القدر القرآن جملة واحدة الى بيت العزة في سماء الدنيا، من اللوح المحفوظ على أيدي الملائكة السفرة، وأُنزل على روح محمد (ﷺ) وهو الروح المبارك، فسمى ليلة القدر مباركة لاتصال البركات بعضها ببعض ". (التستري: (270/4)، 1423هـ)

فبوركت هذه الليلة بما نزل فيها من الوحي الخاتم للرسالات، الذي أضاء الأرض وما عليها بالنور الإلهي الذي محى الظلمات، وفرق بين الحق والباطل، وأقام الناس على المحجة البيضاء، فهو الممدوح بالبركة أيضاً بقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أولو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:29)، فما أبرك هذه الليلة التي اجتمع فيها أنواع البركات والخيرات.

قال الزمخشري – رحمه الله – في معنى (المباركة): " الكثير الخير لما يتيح الله فيها من الأُمور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم، ولو لم يوجد فيها إلاّ إنزال القرآن وحده لكفى به بركة ". (الزمخشري: (270/4)، 1407هـ)

وقال الإمام ابن العربي – رحمه الله – " وسماها مباركة؛ لما يعطي الله فيها من المنازل، ويغفر من الخطايا، ويقسم من الحظوظ، ويثبت من الرحمة، وينيل من الخير، وهي حقيقة ذلك وتفسيره ".(ابن العربي: (4 / 117)، 1424هـ)

والبركة: اليمن، ولا ريب أنّ ليلة القدر كانت أبرك ليلة وأيمنها على العالمين، بتنزيل ما فيه الحكمة والهدى، والنجاة من الضلال والردى، ولظهور الرحمة والعدالة في العالم بسببها. (القاسمي: (8 /407)، 1418هـ)

والعمل القليل قد يفضل العمل الكثير، باعتبار الزمان والمكان، فللأزمنة والأمكنة في محو السيئات وتغليب طرف الحسنات ومضاعفة الأُجور مدخل عظيم، وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة عرفات وشهر رمضان وعشر ذي الحجة وغير ذلك، تدل على شرف الأزمنة والأمكنة، والله يختص برحمته من يشاء، ولا راد لفضله، ولا معقب لحكمه.(إسماعيل الخلوتي: (8 / 401)، (د.ت)).

وتنكير (ليلة) للتعظيم، ووصفها بـ (مباركة) تنويه بها وتشويق لمعرفتها (ابن عاشور:(277/25)، 2001م)، فهي ليلة باركها الله، وجعلها خير من ألف شهر، فهي تفوق ليالي الدهر بالخيرية والبركات، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنها في شهر رمضان، وحث النبي (ﷺ) على التماسها في العشر الأواخر منه، فقال (ﷺ): ((التمسوها في العشر الأواخر – ليلة القدر –، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي)) (مسلم (د. ت)، كتاب الصيام – بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ: (2/ 823) برقم (1165))، وحثّ على قيامها فقال عليه الصلاة والسلام: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) (البخاري (1407هـ)،، كتاب الصوم – باب مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَنِيَّةً: (3/ 33) برقم (1901))، وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحبّ العفو فاعف عني)) (الترمذي (1998م)، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،(5/ 416)، برقم (3513) قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

الخاتمة

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فبعد هذه الجولة المباركة في رحاب كتاب الله المبارك؛ لبحث الخواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص، فقد توصلت إلى النتائج الآتية:

1- أنّ البركة منحة إلهية اختص الله بها بعض خلقه، والبركة كلها منه تعالى، ومن ألقى الله عليه بركته فهو المبارك؛ ولهذا هو الذي جعل رسوله مباركاً، وكتابه مباركاً، وبيته مباركاً، وجعل بعض الأمكنة والأزمنة التي اختصها مباركة، فمنه تأتي البركات، وباسمه يتبارك كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

2- أنّ ذكر البركة قد احتل مكانة بارزة في القرآن الكريم، واتضح ذلك من وصفها للأنبياء والمرسلين، والكعبة وبيت المقدس، وللليلة القدر وغيرها من مخلوقات الله، فهي واقع لا خيال، وحقيقة لا وهم، ما كانت في قليل إلا كثرته، ولا في كثير إلا جعلت فيه الخير والنفع.

3- بينت الدراسة أنّ الله (سبحانه وتعالى) هو خير من يُنزل، وخير من يكرم، ولا رادّ لفضله وكرمه، وهو الذي يطلب منه المنزل المبارك الذي يهنأ فيه الانسان ويستريح.

4- أوضحت الدراسة أنّ الأنبياء والمرسلين موصوفون بالبركة لما يقدمون للناس ما ينفعهم وينجيهم في الدنيا والآخرة، فهم أسباب للهداية على الطريق المستقيم.

5- الكفر والمعاصي والظلم سبب لحرمان العبد من البركات الإلهية، فبينت الدراسة أنّ أهل الإيمان والمقتدين بالأنبياء هم الذين تتنزل عليهم البركات وتغشاهم من السماء والأرض.

6- ثبت لدينا أنّ البركة تجلب لأهلها كل خير، وفيها ثباته ودوامه واستقراره، فتظهر آثارها على من تحل عليهم بالحياة الطيبة والعيش الرغيد.

7- ظهرت البركات واضحة جلية في إبراهيم – عليه السلام – وذريته، فمن ذرية إسحاق أنبياء بني إسرائيل – عليهم السلام–، ومن ذرية إسماعيل خاتمة بركتهم نبينا محمد (ﷺ).

8- بينت الدراسة تكريم الله سبحانه وتعالى لأهل بيت إبراهيم، فهم بيت النبوة، فالرحمة والبركات متكاثرة ومتنامية عليهم ومحيطة بهم، وهو إرث لما هبط به نوح – عليه السلام – من السلام والبركات عليه.

9- أظهرت الدراسة فضل بيت الله الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، لما يحصل عندها من الخيرات الكثيرة والمتنامية، ومضاعفة الأُجور وتكفير الخطايا والذنوب.

10- بينت الدراسة بركة بلاد الشام، فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم، ومهبط الوحي وكفاتهم أحياءً وأمواتاً، وربّ خير

يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في أقاصيها، ويبث آثار يمنه في أباعدها، فكيف بمثل هذه الأُمور العظيمة التي حدثت في تلك البلاد.

11- أكدت الدراسة فضيلة ليلة القدر وما يحصل فيها من البركات، بما نزل فيها من الوحي الخاتم للرسالات، الذي أضاء الأرض وما عليها بالنور الالهي الذي محى الظلمات، وفرق بين الحق والباطل، واقام الناس على المحجة البيضاء.

12- القران الكريم هو بركتنا العظمى الذي اختص الله به نبيه محمداً(ﷺ) بإنزاله على قلبه المبارك، فبه ثبتت نبوته، وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل، وبه ظهرت درجات ارباب السعادات، ودركات أرباب الشقاوات.

13- حثت الدراسة على ضرورة ان يقتدي المسلم بمن اصطفاهم الله سبحانه وتعالى،بأن يتحلى بالفضائل ويتجنب الرذائل، فهو كالغيث أينما حل نفع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ / 1979م.

أزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 2001م.

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر – بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.

ألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

بخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، الجامع الصحيح، دار الشعب – القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ/ 1987م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

بوطي، محّمد سَعيد رَمضان (ت:1434هـ)، من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، موسسة الرسالة – بيروت، 1420 هـ - 1999 م.

بيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

ترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1998م.

تستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: 283هـ)، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1423 هـ.

تويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، بلا طبعة، بدون تاريخ.

جصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م.

جوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

جوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407 هـ / 1987 م.

حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي (ت: 327هـ) تفسير القرآن العظيم،تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ: (1226/4).

حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، (ت: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة، 1420 هـ.
خازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
خطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، بلا طبعة، 1285هـ.
دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، بلا طبعة، 1383 هـ.
دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
رازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.
راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
زمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ.
سعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.
سمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.
سمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ– 1997م.
سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، 1412 هـ.
شنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995 مـ.
شوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
طبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ/ 2000م.
عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، بلا طبعة، 1997م.
عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: 1419هـ)، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة، بلا تاريخ.
عبد القادر بن ملّا حويش، السيد محمود آل غازي العاني (ت: 1398هـ)، بيان المعاني، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، 1382هـ /1965م.
عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، بلا طبعة، بلا تاريخ.
عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001 م.
عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1990م.
عربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
فيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.
قاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب

العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ.
قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام،تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة: الثانية، 1407 – 1987.
قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ)، رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط – الرياض، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.
كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.
ماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ/ 2005 م.
محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا طبعة، 1990 م.
محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م.
محمد علي السايس، تفسير آيات الأحكام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بلا طبعة، 2002م.
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.
مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد، حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.
منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

قائمة المراجع

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي (ت: 327هـ) تفسير القرآن العظيم،تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ: (1226/4).
ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ – 2003 م.
ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988 م.
ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر : بيروت، دون طبعة، 1420 هـ.
ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، بلا طبعة، 1997م.
ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام،تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة: الثانية، 1407 – 1987.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ)، رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط – الرياض، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون

طبعة، بدون تاريخ.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر: بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي: بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001 م

Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris bin al-Mundhir al-Tamimi, al-Razi (Tel: 327 AH), The Great Interpretation of the Qur'an. / 1226).

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (Tel: 597 AH), increased the path in the science of interpretation, investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, Edition: First, 1422 AH.

Ibn Al-Arabi, Judge Muhammad bin Abdullah Abu Bakr Al-Ma'afari Al-Ishbili Al-Maliki (Tel: 543 AH), Rulings of the Qur'an, review its origins and its hadiths and commented on it: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, Edition: Third, 1424 AH - 2003 M.

Ibn Hibban: Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban bin Muadh bin Ma'bad, Al-Tamimi, Abu Hatim, Al-Darimi, Al-Busti (died: 354 AH), Ihsan in approximating Sahih Ibn Hibban, accomplished and produced his hadiths and commented on him: Shuaib Al-Arnaut, Al-Risala Foundation, Beirut, Edition: The first, 1408 AH - 1988 AD.

Ibn Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan, the Andalusian religion (Tel: 745 AH), the surrounding sea in the interpretation, investigation: Sidqi Muhammad Jameel, Dar al-Fikr - Beirut, without edition, 1420 AH.

Ibn Dureid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Azadi (Tel: 321 AH), The Population of Language, Achievement: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Alam for Millions - Beirut, Edition: First, 1987 AD.

Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir al-Tunisi (Tel.: 1393 AH), Editing and Enlightenment, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia, without edition, 1997 AD.

Ibn Attia, Abu Muhammad Abdul Haq Bin Ghaleb Bin Abdul Rahman Bin Tammam Al Andalusi Al Muharbi (Tel: 542 AH), by Al-Wajeez Editor in the Interpretation of the Mighty Book, by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edition: First - 1422 AH.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din (died: 751 AH), the clarity of understandings in the merits of prayers upon Muhammad the best of the people, investigation: Shoaib Al-Arnaout - Abdul Qadir Al-Arnaout, Dar Al-Oruba - Kuwait, Edition: Second, 1407 - 1987.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr bin Ayub bin Saad Shams al-Din (died: 751 AH), Ibn al-Qayyim's letter to one of his brothers, investigation: Abdullah bin Muhammad al-Mudayfir, Middle East Press

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din (Tel: 751 AH), Bada'i al-Uda`id, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, without edition, without history.

Ibn Katheer, Abu al-Fida ', Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri and then Damascene (Tel: 774 AH), The Great Interpretation of the Qur'an, Achieved by: Sami bin Muhammad Salama, Thebes House for Publishing and Distribution, Edition: Second 1420 AH - 1999 AD.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari (Tel: 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader - Beirut, third edition, 1414 AH.

Abu al-Saud, al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (Tel: 982 AH), guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, the House of Arab Heritage Revival - Beirut, without edition, without history.

Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaibani (T.: 241 H), Musnad of Imam Ahmad, investigation: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, under the supervision of: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risala Foundation, first edition, 1421 AH / 2001 AD

God has pecularities in times and places and people in the Noble Qur'an (Objective study)

Saadoun Jumaa Hammadi Al-Halbousi *

ABSTRACT

The research aims to show the grace and specialization of God Almighty whoever wills whoever desires, who has been chosen and specialized from the servants, places and times, to know the people of the merit, their destiny and their status, but the credit is known by the people from their family, so the discussion focused on the pecularities attained by the mercy and blessings of God in the folds of the Noble Qur'an, so the browser With his introduction, prelude, research, and conclusion, as if he was floating around a beautiful garden in which there are types of winds. For matters of peace - and shows honoring God Almighty to the prophets of blessing them and of their followers, and the second topic is blessing of the Sacred House , the Al-Aqsa Mosque and Bilad al-Sham, (Laylat Al-Qadr), and the research was concluded with a conclusion.

Keywords: Interpretation, interpreters, times, places, pecularities.

* College of Education for Women, Anbar University, Iraq. Received on 15/1/2020 and Accepted for Publication on 2/6/2020.